

لمحات من مشاركات البادية في جيوش الملك عبدالعزيز في منطقة عسير وخارجها (1338-1373هـ / 1920-1953م) (دراسة تاريخية تحليلية)

باحث - جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

أ. سعيد بن عبدالله بن علي جفشر

مستخلص:

تهدف الدراسة لتسليط الضوء على مشاركات البادية في جيوش الملك عبدالعزيز في منطقة عسير وخارجها خلال الفترة (1338-1373هـ / 1920-1953م)، وتتبع أهمية الدراسة من مكوناتها تناقش واحد من الموضوعات المهمة والتي توضح مشاركة البادية في جيوش الملك عبدالعزيز في منطقة عسير وخارجها، والأدوار التي قامت بها خلال فترة الدراسة، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي منها: العلاقات الوثيقة لبادية عسير بآل سعود منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى، أسهمت حياة التنقل طلباً للماء و الكلاً لبادية عسير في تقوية الصلات بآل سعود، كان أهل البادية من الدعائم الأساسية لضم عسير.

الكلمات المفتاحية: لمحات، مشاركات، البادية، جيوش الملك عبدالعزيز، عسير،

Glimpses of the participation of the Badia in the armies of king Abdulaziz in the Asir region and beyond (1338-1373 AH -1920-1953 AD) (Analytical historical study)

Saeed Abdullah Ali Jafsher

Abstract:

The study aims to shed light on the participation of the Badia in the armies of King Abdulaziz in the Asir region and outside it during the period (1338-1373 AH / 1920-1953 AD). And the roles she played during the study period, the study followed the historical, descriptive and analytical approach in order to reach results, including: The close relations of the Asir Badia with the Al Saud since the establishment of the first Saudi state.

Keywords: glimpses, posts, Badia, King Abdulaziz armies, Asir,

مقدمة:

كان لبادية منطقة عسير علاقات وثيقة بآل سعود منذ عهد الدولة السعودية الأولى التي عندما تنامت قوتها خاصةً بعد خضوع نجد كلها لها وأوشكت على ضم كافة شبة الجزيرة العربية.

حيث سعت إلى توسيع سلطتها إلى جنوب غربي البلاد كان ذلك بسبب تنامي القوة التي ذكرنا، وقبول عدد من العلماء لأهداف الدولة السعودية الأولى.

فربما كان لبادية قحطان خاصة أثرهم على أبناء عمومته وغيرهم من أبناء المنطقة في الانضمام للدولة السعودية، وهذا ما يؤكد التاريخ أن قبائل الإقليم الذي يمتد من جنوب بلاد يام إلى حدود بلاد غامد وزهران قد انضمت دون حرب، وكان ذلك في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عام 1215هـ. وانضمام هذه المنطقة (السراة) التي عرفت فيما بعد باسم عسير⁽¹⁾ للدولة السعودية الأولى، ولا نستبعد أن لباديتها دوراً في إقناع أبناء هذه المنطقة بمبادئ الدولة السعودية الأولى بشكل عام وأبناء عمومته بشكل خاص⁽²⁾.

إن حياة بادية منطقة عسير واعتمادهم في رحلاتهم على الإبل والخيول والأغنام وبحكم تنقلاتهم طلباً للماء والكلاء فيما بين نجد الجنوب، فقد كانوا على صلة وثيقة بأسرة آل سعود ودولها في أدوارها الثلاثة وكان للعدل الذي أقامته الدولة السعودية الأولى والأمان ونشر العلم ومحاربة الشراكيات والبدع والخرافات أثره الباقي في قلب وجدان كل بدوي من أبناء المنطقة وليس البادية فقط، بل لا نبالغ بل جميع أبناء المنطقة، فوجد من يحب هؤلاء الحكام، ويميل إليهم منذ وقت مبكر، وقد سبق وأوضحنا ترقب وتتبع أبناء البادية لأخبار الدولة وضمها للرياض ولمعاركها، بل ووجد من قدم على الملك عبدالعزيز وبيعه بعد استعادته للرياض وإعلام قيام الدولة السعودية الثالثة⁽³⁾، وكان لهم أسبقية المشاركة في جيوش الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وكان أهل البادية هم أهل الأسبقية، وكانوا هم الدعائم الأساسية لضم عسير خاصة، وقد توزعت المعارك والغزوات التي شاركوا فيها هؤلاء الرجال، والذين بذلوا أنفسهم وأموالهم طاعة لله ثم لولي الأمر؛ وسنحاول عرضها وسردها حسب ما وصل إلينا من وثائق ومصادر ربما كان بعضها جديداً في عرضه، محاولين أن نصل إلى الحقيقة التاريخية التي أصابها شيء من الغموض فيما يخص كثيراً من الحوادث والغزوات، وتنوعت الجهات كالتالي:

1- نجران وقبائل يام.

2- بلاد رجال الحجر.

3- ابن عائض وقبيلة عسير.

وهذا يظهر جلياً في خطاب للشيخ عبدالله بن محمد بن راشد إلى الإمام عبدالرحمن آل فيصل والد الملك عبدالعزيز ومؤرخ في عام 1338هـ وهذا دليل يؤيد أن علاقة البادية مع الملك عبدالعزيز منذ عام 1321هـ أي: في أعقاب استعادة الملك عبدالعزيز للرياض، وهذا يدل على أن دور ابن راشد⁽⁴⁾ كان ممهّداً لضم منطقة عسير، وهذه الخطابات النادرة التي وجدنا فيها مخاطبة الإمام عبدالرحمن⁽⁵⁾ بشكل مباشر؛ وفيما يلي نورد ما تضمنه هذا الخطاب: «من عبدالله بن محمد بن راشد إلى جناب الأشم الأحشم الإمام المكرم عبدالرحمن آل فيصل لا زالت سعوده في غالبية البلدان طالعة.. وسيفه عن أهل الشرك والتوحيد قاطعة فارقة آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخطأ إبلاغ جنابكم الشريف جزيل السلام، والسؤال عن أحوالكم الفاضلة الكرام وعن مجدكم نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وعلى حلو النعم ومر البلوى الله يجعلنا وإياكم من الشاكرين، وكتابكم المكرم الشريف وصل وبه السرور لمحبكم حصل، وما عرف

جنايبكم كان لدى محبكم معلوم من طرف الخدم -إن شاء الله- نحطهم على الجبال لأننا حال التاريخ في «تثليث» متجهون للصبخة أعلى الهجر ثم نخبر جنابكم المكرم لما جينا على المهاجرين من وإذ أنهم جامعون جيشهم همته المعزا على أيام وقرعناهم، وامتثلوا وما صار عندهم من شدة في الدين على غير دليل وفي قليل حين سمعوا بكرايتنا لذلك انتهوا قبل أن ننهائهم، ولوجب بهم واحد منا بالإخوان بكتاب ولي الأمر وأمرهم بالخروج من أموالهم خرجوا من ذلك، يرون السمع والطاعة من أعظم الدين، والحمد لله الذي أرانا فيهم العفاف ومحبة الخير والرغبة، فالسمع والطاعة من ولاة الأمور، كذلك نبشر جنابكم بأن عربان الجنوب وقراهم الذين دون عسير مقبلون على الخير رغبًا ورهبًا من ولاة الأمور، ومن الذين يلونهم من المهاجرين، ولا بد -إن شاء الله- يأتيكم منا تعريف بعد وصولنا إلى القرى والبادية الجنوبية هذا ما لزم أن تعرفه جنابكم المكرم مما يدوام لازم الخادم وغير وعلى جنابكم تبليغ السلام، الأبن المكرم عبدالعزيز وإخوانه والشيخ عبدالله... والمشايع ومن لدينا الإخوان يسلمون كثيرًا ودمتم ساعين محروسين...»⁽⁶⁾.

إن هذه الوثيقة تشير إلى أسبقية رجال البادية في شرق منطقة عسير في انضمامهم وولائهم للملك عبدالعزيز، وصادق ولائهم حتى أنهم يرون أن طاعة ولي الأمر من الدين، ويظهر اهتمام الملك عبدالعزيز بهذه الجهات وتواصله الدائم معهم إلا أن المصادر لا تسعنا بمعلومات مشاركة أبناء بادية منطقة عسير في جيوش الملك عبدالعزيز الموحد في عام 1337هـ حيث تذكر المصادر عن مشاركة قبائل البادية في منطقة عسير؛ ففي رواية أحد المعاصرين لهذه الأحداث يوردها العمري، يذكر مشاركتهم في معركة تربة في شهر شعبان سنة 1337هـ ثم عادوا إلى ديارهم وصاموا رمضان في تثليث⁽⁷⁾، وبعد أن أفطروا من صيامهم جاءتهم الأوامر بالتوجه إلى نجران⁽⁸⁾ وما حولها لصد قوة كان قد بعثها إمام اليمن⁽⁹⁾، فتقاتل الجمعان في وادي بدر ودارت المعركة وكان النصر حليف أهل «تثليث» وما جاورها حيث قتلوا من عدوهم ما يقارب من ثلاثمائة قتيل من بينهم داعيهم وقائد جمعهم السيد عبدالله أحمد الكرمي، وقد شاهدت بعض الغنائم التي سبق وغنموها يومئذ ومنها بعض صناديق من الخشب عند آل بخيتان حيث كان فيها أدوات حربية وغيرها وكذلك حربة وكلها للمكرمي أو غير تلك المعركة ومثل ذلك عند آل عبود»⁽¹⁰⁾.

هذا ما رواه العمري في كتابة منطقة «تثليث» وما حولها نقلها عن الشيخ: راشد بن علي بن بخيتان من المشاعلة والشيخ خنثل بن جعفر بن شري من المساردة بجاش، والشيخ محمد بن مذكر بن سجعان من آل فطيح المشاعلة موضحًا أنهم شاركوا في ضم الحجاز وعسير وما تغيّبوا عن وقعة من الوقائع، وفي الحقيقة أن الاشتباكات مع قبائل يام تحتاج إلى دراسة وتحقيق حول ما ورد عند العمري، وما ورد في العديد من المصادر المحلية والتي تثبت أن بعضها موضوع، والآخر لا يخلو من معلومات غريبة أو مغلوطة ومختلفة، وهذا الأمر ليس مجال بحثه وتمحيصه في هذه الدراسة، وربما كان من أفضل من كتب في هذه الأحداث خاصة منذ ضم عسير في عهد الملك عبدالعزيز عام 1338هـ وانتصار حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي حتى تولى الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم الإمارة في المنطقة إلا أن الإشارة إلى غزوات عسكرية موجهة إلى نجران لم ترد بشكل مفصل؛ فنجد النص التالي: «وكذلك الغارة التي قادها في آخر عام 1337هـ ابن عبود ومترك والحמידاني وشعوان وابن بخيتان، وهاجمت جماعات من ناهس وكود، كما نهبوا بلدة بدر وقتلوا من قتلوا ومنهم المكرمي»⁽¹¹⁾.

وفي مرجع آخر ورد ما نصه: «فعندما عزم الملك عبدالعزيز على إخضاع عسير السراة نراه قبل فتحه أبها قد أنفذ إلى بلدة بدر في نجران سرية عسكرية بقيادة ابن عبود الذي تمكن من ضبطها وأخذ العهد على المكرمي بأن يكون وقومه صادقي الولاء لعبدالعزیز والذي تمكن بعد فتح عسير بتوجيه قوة أخرى بقيادة ابن عمر - وهو حمود بن عمر بن قرملة إلى جبونه وألحقها بدولته بعد أن أخذ العهد والميثاق على أهلها»⁽¹²⁾.

إلا أن المرويات الشفهية لهذه الأحداث قد أوردت الكثير من الروايات المتضاربة والتي تضاربت في الأحداث والنتائج واختلفت في تحديد تاريخها بدقة سواءً أكانت معركة بدر وما أعقبها من صدامات عسكرية تتمثل هذه الصدامات فيما يلي:

1. معركة بدر الجنوب وكان الجيش بقيادة ابن عبود وشعوان ابن مشبب وابن جافل⁽¹³⁾.
 2. معركة حبونا بقيادة بيرم آل مالك⁽¹⁴⁾.
 3. معركة نجران وتحديداً في قرية آل منجم وهي بقيادة حمود بن عمر بن قرملة⁽¹⁵⁾ سنعرض للأقوال والروايات المتباينة ثم نقوم بترجيح الأصح.
- «ففي معركة بدر يذكر أن محمداً بن جعفر بن عبود توجه أول سنة 1338هـ صدرت الأوامر له من الملك عبدالعزيز إلى بدر لصدة قوة بعث بها الإمام يحيى وورد في مخطوطة عبدالرحمن بن ناصر: «وكذلك في تلك السنة 1338هـ أنفذ إلى بلدة بدر سرية وأمر عليها ابن عبود فاستولى عليها وتمكن من ضبطها وأخذ العهد على رئيسها المكرمي بأن يكون وقومه صادقي الولاء»⁽¹⁶⁾.
- ثم وقعت معركة بين قبائل البادية وقبائل نجران بعد اعتدائها على إحدى قبائل الحجار من بادية منطقة عسير، وحدثت هذه المعركة في عام 1339هـ في موضع اسمه مخضوب، وقبلها معركة في موقع يسمى الصفاح وكان النصر حليف البادية الذين كانوا يمثلون جيوش الملك عبدالعزيز...»⁽¹⁷⁾، وفي القول الثاني والذي سنقوم بالإيجاز في الاقتباس: «... أمر عبدالعزيز بدو قحطان بإنشاء هجر لها في نجد خلال الفترة... حيث قاد محمد بن جعفر بن عبود في بداية عام 1335هـ ومعه شعوان بن مشبب وفهاد بن محمد بن جافل وحامل الراية عائض بن مذكر بن حافل وبجيش قوامه أكثر من ألفين فارس...»⁽¹⁸⁾. وتشير هذه المعركة إلى تضارب الأقوال حيث كل جانب يدعي الانتصار فيها، كما تشير إلى صدامات عسكرية موازية ضد قبائل ناهس وقبائل أخرى من شهران.

وعلى ضوء هذه النصوص يتضح أنها تجمع على أن معركة بدر كانت قبل معركة حجلا عام 1338هـ إلا أن هذه النصوص لا ستند إليها ولا يعول عليها كثيراً لعدة أسباب:

أولاً: فالروايات متضاربة، فهي تذكر وجود جيش للإمام يحيى يتمركز في بدر الجنوب والقوة تحركت لإيقافه، ثم تذكر هزيمة أهالي بدر وأخذ العهود على المكرمي في الولاء للملك عبدالعزيز⁽¹⁹⁾.

ثانياً: وفي جانب من هذه الروايات نذكر أن الجيش كان بسبب مكائد من مشايخ وقادة البادية وحاضرة قحطان ضد قبائل بدر وأنها قبل معركة حجلا وفي الفترة ما بين أواخر عام 7331هـ وبداية عام 8331هـ وتذكر الروايات استشهاد عدد من قادة هذه الحملة (20).

ثالثاً: تذكر هذه الروايات وجود عدة معارك ضد قبائل شهران وخاصة ناهس وكود وهذا ما لم نجد ما يؤيده في المراجع أو الوثائق التي بين أيدينا⁽²¹⁾.

وأغلب ما كتب في هذه الأحداث هي روايات شفوية والمراجع التي أشارت إليها لم تشر إلى مصادر معلومات في حين أن الوثيقة التي سبق وأورد منها في هذا المبحث من الشيخ عبدالله بن محمد بن راشد إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل، والد الملك عبدالعزيز المؤرخة في 20 ربيع أول 1338هـ والتي تشير فيها إلى أن الإخوان من البادية كانت همتهم الغزو على قبائل يام؛ فمنهم من ذلك الأمر ولم يشر إلى أي غزو سابق قد حدث بين الأطراف، وفي هذا دليل واضح قاطع أن من يذكر أن هذه الصدامات قد سبقت معركة حجلا فيه الشيء الكثير من مجانبة الصواب⁽²²⁾، وعدم الدقة؛ وفي وثيقة أخرى وجهت لمشايع من البادية موجهة من الشيخ عبدالله الراشد مؤرخة في 9 جمادى الأولى 1338هـ ورد في نصها ما يلي: «إنا أرسلنا المسردي لابن معمر على وعد عند ابن هشيل وخفنا يضيق علينا الوقت وما مر بنا على... وأنا المسردي فعارضه ناس من ناهس منهم محمد بن جرمان وأحمد بن خزام معهم خطوط من الإمام مرو بها السليل وخطوط من بيشة من ابن معمر وابن ثنيان وناهس ظنوا أنا نحتاج للمسردي فرد جواب الخطوط فالظاهر أنا تتواصل إلى بيشة إن شاء الله..»⁽²³⁾. وفي هذه الوثيقة إشارات واضحة وكبيرة إلى أن البادية في منطقة عسير من قبائل قحطان وشهران وأبناء عمومتهم من الحاضرة قد بايعوا الملك عبدالعزيز وأصبحوا كلهم دعاة لملك ولدعوته التي بنيت على العدل والمساواة ورفع المظالم، وأن الكثير مما يرون عن الصدامات المسلحة بين قبائل البادية في منطقة عسير وقبائل البادية فيما بينها تحتاج لكثير من التروي والدراسة، وأن كثيراً من المعلومات التي كتبت لا يركن إلى صحتها بل أن من خلال البحث وجد أن التراث الشفوي قد نظر إليها أنها صراعات قبلية⁽²⁴⁾. وأن تمنع القبائل في نجران لم يكن رفضاً للانقياد للملك عبدالعزيز بل ربما كان خوفاً من التعصب الديني الذي صاحب حركة الإخوان.

وفي ذلك يقول شاعر من يام⁽²⁵⁾:

مرة يركب ومرة يقوده... نصه ابن سعود راعي الكلام

خبر ابن سعود يردع جنوده... ما ييني بأرض يام خيام

وفي هذه الأبيات يتضح لم يتصجروا من ابن سعود، وإنما الضجر من جنوده الذين يطلبون منه أن يردعهم ويبعد عنهم بعضهم حتى أنه يقسم أنه لن يرتدي الزي الذي ميز الإخوان، وهي العمامة البيضاء وهي كناية أنه يرفض التعصب الديني تميز به الإخوان أثناء حروبهم ضد أعداء الملك عبدالعزيز. فالراجح عند الباحث أن معركة بدر لم تكن قبل معركة حجلا بل في أعقابها إلا أن المصادر لم تسعفنا بتحديد دقيق لها، وفي وثيقة تثبت أن بدر الجنوب وأهلها قد دخلوا في أمان الملك عبدالعزيز.

الوثيقة التي سنورد نصها والتي حررت في 18 صفر ولكن للأسف لم تكتب فيها السنة مما يجعلنا في حال عدم الزم بوقت معركة بدر، وابن عسكر عين في عام 1342هـ في شهر رجب فهل كانت الرسالة في العام الذي يليه هذا ما لا نستطيع الزم به، وما أعقبها من أحداث صباح القصب في بلاد سنحان⁽²⁶⁾، حيث ورد أن معركة القصب في شهر رمضان 1342هـ وغزو بيرم آل مالك وغزو حمود بن قرملة. وهذه الوثيقة جاء فيها: «من عبدالله العسكر ومحمد بن دليم إلى من يراه من الإخوان وكافة قحطان.. عرفتموا أن أهل بدر وجميع من قد عاهد عند عمر من يام تركم مقروعين منهم ولا عليهم اعتراض في البلاد والأسواق تراهم آمنين بأمان الله ثم أمان ابن سعود ثم أماننا..»⁽²⁷⁾.

إضافة إلى أن حنكة الملك عبدالعزيز المعهودة لم تكن لتجعله يوجد عدوين له في وقت واحد في جبهتين مختلفتين، وهو من عرف خلال سيرته العظيمة في توحيد المملكة أنه كان سياسيًا حاذقًا وشجاعًا مقدمًا في آن واحد مما جعله بعد الله - عز وجل - يستطيع أنه يسقط أعداءه واحدًا تلو الآخر بما لا يسمح لهم بالتعاون ضده والاتحاد ضد أهدافه النبيلة السامية.

بعد جلاء الأتراك عن عسير حاول حسن آل عائض الأمساك بمقاليذ الأمور إلا أن سياسته اتسمت بالقمعية والتعسفية في الإقليم الجبلي للمنطقة، وفي أيضًا الأجزاء التهامية التي كانت منقسمة الولاء فقبايل قحطان وشهران وإن أظهرت الولاء للإدرسي إلا أن المراسلات بينهم وبين أبناء عمومتهم من البادية مستمر، ودعاة الملك عبدالعزيز والمبشرين بحكمه العادل والحاملين لكتبه المرسله للمشايع والأعيان يجوبون البادية وغيرها من الديار التي بعيدة عن مراقبة ابن عائض⁽²⁸⁾.

إلا أنهم معلنون الولاء للإدرسي مع استثناء أوضحوه له وأقرهم عليه⁽²⁹⁾، وربما كان إقرار الإدرسي لعلمه ويقينه أن قوة الملك عبدالعزيز لا يمكن أن يوقفها كيد كائد أو نقمة حاسد أو محب الفساد والفرقة⁽³⁰⁾.

لقد جعلت سياسة حسن آل عائض الغير موفقة في إيجاد صدامات عسكرية مع أجزاء من قبيلة عسير السراة وتهامه تسندهم قوات الإدرسي ضد ابن عائض وصدامات أخرى ضد بعض قبائل ريفية وتسندهم قبائل قحطان بزعامه محمد بن دليم ودعم محدود من الأدرسي⁽³¹⁾، وإن كانت الحادثة التي أثارت الحرب بين قحطان الحاضرة وابن عائض لم تكن فقط أمورًا سياسية وسعيًا للسيطرة كما ذكرت عند النعمي وابن زلفة، بل كانت لتعدي واضح من ابن عائض على حقوق كفلها الدين والعرف للإنسان فما كان إلا الوقوف في وجه الظالم هذه الصدمات العسكرية التي مني فيها ابن عائض بالهزيمة في أولها ثم جهزه حملة أخرى مجهزه بالمدافع والقوات الكثيرة فوصلت قواته إلى السراة إلا أن سياسته مع الأهالي أتسمت بالظلم والعدوان واستنزاف خيراتهم مما جعل الشكاوي ترفع إلى مقام الملك عبدالعزيز والوفود تزداد خاصة من قبائل قحطان⁽³²⁾. وبسبب ذلك نفرت منه القبائل وخصوصًا قبائل قحطان، وأرسلت وفودها شاكية إلى السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود⁽³³⁾، شارحين له ما الت إليه المنطقة من الفوضى والاضطراب، وكان الملك عبدالعزيز لا ينفذ سياسته بالقوة إلا بعد أن تسد الأبواب في وجه المساعي الحميدة للسلام⁽³⁴⁾؛ فبعث إليهم بسة من علماء نجد للإصلاح بينهم، وكتب إلى الأمير حسن يدعوه للرجوع إلى ما كان عليه أجداده، وهو العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. وقد استمر حسن في غيه وسياسته القمعية والتعسفية، فأبى توسط العلماء، وعد تلك الوساطة تدخلًا في شؤون عسير الداخلية، وردهم مكابرًا، حيث قال: «إذا كان ابن سعود يتدخل في شؤون قبائل عسير فسنمشي إلى بيشة النخل - قلعة بيشة، ونستولي عليها، حيث إنها كانت تابعة لأجدادي في الماضي⁽³⁵⁾.

لذلك اضطر السلطان عبدالعزيز إلى تجهيز حملة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة ابن عمه عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي؛ لتوطيد الأمن، وإنهاء الفوضى الضاربة في بلاد عسير، وأمره أن يدعوا حسن بن عائض للسلام فيكون مع ابن سعود كما كان أسلافه الأولون في منطقة عسير، وكانت الأسلاف عبدالعزيز سيادة على المنطقة، وقد دخلت ضمن أملاكهم⁽³⁶⁾. وكانوا يرجعون إليهم في حل مشاكلهم، ويرون في حاكم

نجد أنه هو الحاكم الشرعي، إذًا لابد من الاقتداء بأسلافهم السابقين⁽³⁷⁾، إضافة إلى ما سبق وذكرنا من علاقة البادية المبكرة بالملك عبدالعزيز وسعيهم إلى توطيد حكمه والدعوة إليه في عسير.

سار الأمير عبدالعزيز بن مساعد بحملته عندما لم تنجح الوساطة السلمية في شهر شعبان ١٣٣٨هـ الموافق مايو 1920م، وواصلت تقدمها عن طريق رنية حتى وصلت إلى بيشة، وتقع هذه المدينة في المنتصف بين نجد وعسير، والتي اتخذها الجيش السعودي قاعدة لعملياته العسكرية⁽³⁸⁾، وقيل: واصل زحفه إلى القاعة⁽³⁹⁾، وهي أرض منبسطة تقع في شرق بلاد شهران، حيث عسكر بجيشه هناك، وفيها انضم إليه قبائل قحطان وشهران. وقد خاطب الأمير عبدالعزيز مشايخ وقبائل قحطان وشهران بادية وحاضرة يدعوهم إلى مقابلته في القاعة ويدعوهم إلى الانضمام لقواته ويدعوهم إلى جمع الشمل، واتحاد الكلمة، وتطبيق الشريعة كما كان أسلافهما⁽⁴⁰⁾ عليه ويحذرهم مغبة التأخير.

ومن القاعة بعث الأمير عبدالعزيز بن مساعد الرسائل التي كان يحملها إلى أصحابها مصحوبة برسائل منه شخصيًا يحثهم فيها على تجنب مخاطر الحروب والجروح إلى السلم، والدخول تحت الطاعة للملك عبدالعزيز فسارت إليه وفود القبائل مؤيدة له وكامل عدتهم وعتاهم. ومن المشايخ الذي أرسل عيونه إلى أبها عونًا للأمير ابن مساعد الشيخ ابن مشيط⁽⁴¹⁾.

أما حسن بن علي بن محمد بن عائض فقد بعث إليه الأمير عبدالعزيز بن مساعد برسالة الملك عبدالعزيز ومعها رسالة أخرى منه يحملها وفد يتكون من كبار قادة الجيش برئاسة القاضي الشيخ عبدالله بن راشد، ومحمد بن سلطان، وفصيل بن حشر القحطاني وآخرين معهم⁽⁴²⁾، وكان مضمون رسالة السلطان عبدالعزيز هي دعوة ابن عائض إلى اجتماع كلمة العرب بتقويم دين الله والتعاقد على كلمة الله؛ لتكون هي العليا، وأنه ليس له قصد في الأذى أو التعدي على أمر من أمور الدنيا غير راحة المسلمين⁽⁴³⁾، وتضمنت رسالة السلطان عبدالعزيز أيضًا تفويض الأمير ابن مساعد في المفاوضات معه على ما يتفق عليه الطرفان⁽⁴⁴⁾. فاستدعى الأمير حسن كبار قومه بعد وصول الرسالة؛ للتشاور والرد عليها للأمير بن مساعد غير أن رد ابن عائض امتاز باللباقة عندما استعرض فيها العلاقات بين الاثنين، ورحب بتطبيق الشريعة الإسلامية واتحاد الكلمة، وأظهر رغبته لإيفاد من يدير المباحثات معه إلا أنه في الوقت نفسه تمنع من الدخول تحت طاعة آل سعود عندما قال: «إن آل عائض ملتزمون بحدود الله وتطبيق شريعته، ولسنا بخارجين عن طريق الحق والشرع»، ثم بعد ذلك أفصح عن حق عسير في الاحتفاظ باستقلالها ضمن حدودها المعروفة، وما أشكل يعرض على هيئة تحكيم شرعية تفصل بين الطرفين⁽⁴⁵⁾، بقوله:

« وتعلم -بارك الله فيك- ما بين الحمولتين آل سعود وآل عائض من مراعين قواعد ما نحن ممن يخلف العادة ولا تستنكر السوابق أخبارنا إلا الأنام على ما تحب.. الله ورسوله وأمرنا من فضل الله على الشرع الأنور آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر نحل الحلال، ونتجنب الحرام وعلى ما عليه أوائلنا السابقين...»⁽⁴⁶⁾. وهنا يؤكد ابن عائض تمسكه بالدين والأخلاق الإسلامية والحذر من سماع أخبار عنه غير صحيحة، والحقيقة أن هناك كثيرًا من الأخبار بظلم وتعدي حسن آل عائض، ومن ذلك أخباره مع محمد بن علي بن مريع شيخ قبيلة لحاف ريفية التي رواها الكثير من المعاصرين، والتي كانت من الأمور التي أثارت الخلافات بين ابن عائض ومشايخ ريفية وناصرتها بقية قبائل قحطان، وهذه أمور وأحداث سكت عنها

النعمي وابن زلفة⁽⁴⁷⁾، وغيرهم ممن كتب في هذه المرحلة التاريخية، وإن كان أفضل من أشار إليها إشارة على أخطائها ابن زلفة، حيث ذكر أن الصدامات مع علي بن مريع بن غوي والصحيح أنها مع محمد بن علي بن مريع شيخ الحاف من ريفية وكان له دور بطولي، وقد مات كلاله رحمه الله رحمة واسعة؛ إلا أن والمعلومات لم تكن كاملة مفصلة⁽⁴⁸⁾، ثم يقول ابن عائض في خطابه مطالباً الأمير ابن جلوي بما نصه: «حدود ابن عائض لا يصير فيها هتك وتعدي، وإن اشتبه حال بيننا فلا تزكي أنفسنا وقارعكم بالقرع المحمدي، ثم يظهر تمسكه بدعواه في تلك المنطقة فيقول: «ونحن آل عائض بحمد الله ملوك أرطنا من ساعدنا وعاملنا بالجميل ساعدنا ومن أراد هتك أمرنا فلا قد أطاح الباري لنا حظ»⁽⁴⁹⁾، وكانت الرسالة هذه في 11 شوال 1338هـ. وفي تلك الأثناء كان الأمير ابن مساعد يبعث للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الرسائل من بيشة، ومن القاعة محملة بأخبار الحملة وخطواتها وما يستجد فيها لحرب ابن عائض والمراسلات معه، ولم يياس ابن جلوي من عايش، بل بذل محاولة سلمية أخرى، فأرسل إليه وفدًا برئاسة القاضي عبدالله بن راشد؛ لمناقشته لإعادة النظر في السلم ودخول الطاعة⁽⁵⁰⁾، والحقيقة فقد مال الأمير حسن للسلم إلا أن ظهور جناح متصلب من قبيلته بني مغيد كان يرى عكس ذلك؛ فقاموا بتهديده بالخلع لو جنح للسلم، وقالوا له: «إن القوة لا تواجه إلا بالقوة»، فأحبطت تلك المساعي من قبل الذين لا يريدون السلام⁽⁵¹⁾، فصار الصدام بين الأنبيين، وخاصة حينما قام ابن عمه عم حسن ابن عائض بإخراج مشطاً (رصاصاً) للوفد، وهذا معناه علامة الرفض للمفاوضات السلمية، لذلك واصل الأمير ابن مساعد تقدمه من القاعة⁽⁵²⁾ في طريقه لابن عائض. وعندما دنا من جبال عسير انضمت له قبائل شهران التي سبق أن أعلنت طاعتها، وعلى رأسها رئيساها سعيد بن مشيط⁽⁵³⁾. ثم واصل زحفه إلى أبها، فخرج إليه حسن بن علي آل عائض من أبها ومن معه من قبائل عسير، فالتقى الفريقان في يوم الخميس من النصف الأخير من شهر شوال في «حجلاً» الواقعة بين أبها وخميس مشيط، فكانت المعركة شديدة، والهزيمة فيها من نصيب حسن وأتباعه. وكان دور البادية فيها مؤثراً فلم يشارك في معركة حجلاً إلا الجيش القادم مع الأمير ابن جلوي والبادية من قحطان والبادية من شهران وأبلوا بلاءً حسناً واستشهد منهم الكثير. وبدأ الهجوم في معركة حجلاً التي تعد بحث من أعنف المعارك ومن المرجح أنها آخر أسبوع شهر شوال عام 1338هـ⁽⁵⁴⁾، أو أول أسبوع من شهر ذي القعدة من العام نفسه.

تمركز جيش ابن عائض في جبل قحطان وكان معه مدفعية ركزت على البل ووضعت المتاريس «المحاجي» للرماء وتحصنوا في الأبراج والمنازل في حجلاً مما أدى إلى مقتل الكثير من جيش الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي الذي قام بالالتفات من خلف الجيش العسيري⁽⁵⁵⁾، وإخماد نيران المدفعية مما جعل الكفة تنقلب ويكثر القتل في جيش ابن عائض وانتهت المعركة قبل غروب اليوم الثاني إلا أنه اسمر أسر عددًا من المتحصنين في إحدى قصور حجلاً وكان لبادية قحطان، وبادية شهران «بني واهب» جهوداً كبيرة في تحقيق النصر وفي ذلك يقول الشاعر:

يوم الخميس أنشئ على كل ديرة... وأنشئ على حجلاً بصفر المعابر⁽⁵⁶⁾

وفي اليوم الثالث دخلت قوات الجيش السعودي المكونة من قحطان وشهران الحاضرة⁽⁵⁷⁾، مدينة أبها ويبدو أن البدو قد تم منعهم من دخول مدينة أبها⁽⁵⁸⁾.

أما ابن عائض فقد توجه إلى السقا والحرملة للالتجاء إليها⁽⁵⁹⁾، إلا أن رواية لأحد معاصريه والذي كان من المقربين لحسن آل عائض يروي ما نصه⁽⁶⁰⁾: «بعد فشل المفاوضات مع عبدالعزيز ابن مساعد قائد جيش ابن سعود تأزم الموقف وأصبح حسن بن عائض في موقف حرج بعد أن وصلت أنباء زحف جيش ابن سعود من القاعة باتجاه أبها وعلى أثر ذلك طلبني ابن عائض على وجه السرعة وأمرني أولاً أن أخرج المساجين من أبها وأنقلهم إلى ريدة في تهانة ثم أمرني بأخذ عدد من الرجال المسلحين ثم قرصني في عضدي الأيمن بشدة، وقال يا محمد بعد أن تترك المساجين في ريدة، اصطحب الرجال الذين انتدبتهم معك وتمرزوا في جرف ريدة عند بداية طريق العقبة وراقبوا الجانب السروي والتهامي في آن واحد وإياك أن تسمح لأحد أيًا كان بالنزول أو الصعود عبر العقبة..»⁽⁶¹⁾ يكمل.

هذا المعاصر لروايته فيقول: «مع إشراقة يوم الخميس بدأ صوت دوي المدافع في جحلا يصل إلى جرف ريدة حيث يتمركز محمد بن راشد مع رجاله لتأمين ومراقبة العقبة ودارت رحى المعركة وهزم جيش ابن عائض هزيمة ساحقة وتراجع إلى أبها ولما رأى ابن عائض أنه لا جدوى من المقاومة اختار اللجوء إلى حصنه المنيع في حرملة بتهامة...»⁽⁶²⁾. وبذلك فإن ابن عائض لم يكن لم يتوجه إلى «السقا» بل إلى «الحرملة» التي هي من أمنع المواقع التي توجد بها قلاع وحصون آل عائض⁽⁶³⁾. وسعى الأمير عبدالعزيز بن مساعد والشيخ عبدالله بن راشد ترسيخ النظام الجديد في المنطقة، وقد بعث الملك عبدالعزيز بالتعليمات والتوجيهات إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد والتي احتوت عددًا من النقاط المهمة كان منها شيوخ في شهران وقحطان كل على قبيلته وديرتة ومرجعه الملك مباشرة، وسحب جميع المعدات الحربية من مدافع وذخيرة بجميع أنواعها من المنطقة، والأهم هو توجيه الملك عبدالعزيز بمهاربة جيش الإخوان في المنطقة، وإذا ما قاموا بأي غزوة في الأطراف الجنوبية القريبة ينفذونها ويعودون إلى أماكنهم لحين صدور الأوامر⁽⁶⁴⁾.

هذا الجيش من بادية عسير «إخوان في طاعة الله» والذي تكون أغلبه من الحادر من قحطان وعبيدة من قحطان وبني واهب من شهران، وعرف الكثير من قاداته والذي سنذكر منهم: معيض بن جعفر بن عبود ومترك بن عشق بن شفلوت ومحمد بن جحذب بن بختان وجعفر بن جمل بن شري ومحماس بن ريحان وهذال بن حويزي وناشر بن محمد بن ومله وجراب بن حسن آل جميع⁽⁶⁵⁾، وفهاد بن محمد بن جافل⁽⁶⁶⁾، وابن نورة⁽⁶⁷⁾، والفوية من بني واهب⁽⁶⁸⁾، ثم بعد لذ تعيين شويش بن ضويحي أميرًا على عسير ومعه القاضي محمد إسماعيل⁽⁶⁹⁾، وذلك بعد ذلك تم البيعة من آل عائض والإذن لهم بالرجوع إلى المنطقة وفي هذا الأمر نجد وثيقة موجهة لمشايخ من البادية من الملك عبدالعزيز يقول فيها: «حطينا خادمنا شويش أمير؛ لأن القصد بذلك دوره الذي يصلح عليه الحال وأمركم وأمره راجع إلى حكم الشريعة والشيخ محمد نايب عني في أحكام الشريعة..»، وفي موضع آخر من الوثيقة: «من طرف آل عائض في حسبة أولاد آل سعود وصادر القرار فيما بيننا وبينهم كما ترون في ورقتهم التي عليها أمضاهم برضاهم»⁽⁷⁰⁾. وتولى الأمراء في المنطقة حتى حدثت ثورة عسير على الحكم السعودي بقيادة بن عائض وهذا أمر سنوضحه من خلال ما كتبه أحد الذين كانوا من ضمن المحاصرين.. ولكن يبدو أن البادية وجيشهم كانت لهم تحركات وعمليات موجهة لبسط نفوذ الدولة، ولم يكن فقط أعمالهم عسكرية فقط بل هناك توجهات وتوجيهات لنشر العلم وتعليم الناس أمور دينهم، وكانت التعليمات الموجهة لهم تقضي أن يكون تعاملهم بالرفق واللين وبالأخلاق الحسنى.

وفي خطاب موجه من الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ⁽⁷¹⁾، إلى أحد قادة البادية مترك بن شفلوت⁽⁷²⁾، حيث ورد في الخطاب الكثير من التوصيات والتوجيهات والتنبيهات في تعليم الناس وإرشادهم وبسط نفوذ الدولة على رعايها. وفيما يلي نورد الخطاب: «من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ إلى جناب الأخ المكرم الأمير مترك بن عشق بن شفلوت (...). الخط المكرم وصلنا وما ذكرت كان معلوماً وجيشك أنت والإخوان هذا هو الظن فيك، والواصل إليك الإخوان فهد بن عبدالرحمن الصميت وعبدالله بن إبراهيم وعامر وأخواهم ووصيئناهم بالرفق واللفظ واللين في الله، والقول باللسان بالنصح، وأما اليد فلا لأحد مدت يد لا صغير ولا على خاص ولا عام، وأما الكلام فهو موقوف على الاثنين فهو وعبدالله وإلي غيرهم من الإخوان ما له رخصة لا في كلام ولا مدت يد... والي بيني وتبيك وثره كلمة أو فعل من صغير أو كبير مخالف لشوفتك أنت والإخوان ترى المعروف فيه أنت، واعتمادنا على الله ثم عليك يا ولد عشق لأننا نظن فيك الخير، وإن شاء الله من يحامي على ولاية المسلمين لكن خوفنا من زلة سفيه تغفل عنها ويصير ضررها كبير وأنت فاهم أن هذه الجهات ما بعد عرفوا الإسلام ونبى الإخوان يعلموهم دينهم بسلاسة وحسن خلق؛ لأن أهل تهامة تعرف حالهم كل شيء يخيل إليهم، ويجعل كذلك طوارف السيد من بادية وحاضرة الحذر من تعرضهم أو أمرهم أو نهيمهم؛ لأن ما هم في لزمنا ولا في لزمنا أمامنا كذلك طوارف الشريف القنفذة ومن حولها لا تعتبر ضوهم أنم روحتك لأهل تهامة الي في ولاية عبدالعزيز الي الله يا مترك يا خوي الحذر الحذر من أمور تنقينا وتنقذك إياك إياك تظهر من شوفه فهد وعبدالله، وإنا ما حرصت عليك إلا خوف من أمور تقع وإلا الإخوان فيه بركة والنصايح مع الأخوان، وفيها الكفاية هذا ما لزم وسلم لي على من عندك وأنت سالم والسلام 30 صفر 1340هـ»⁽⁷³⁾.

في هذا الخطاب الموجه لأحد من أهم قادة البادية في منطقة عسير، والهدف ليس عسكرياً بل تعليم الناس وتوعيتهم وحرص على حسن الجوار مع القوى المجاورة للبلاد التابعة لحكومة الملك عبدالعزيز، ولم يكن الهدف عسكرياً بل هو بسطاً لنفوذ الملك عبدالعزيز تأكيداً له وحرصاً على محاربة الجهل ونشر العلم، والخطاب تضمن تحديد المسؤوليات، وكذلك تحديد الصلاحيات ومنع التعدي باليد أو بالكلام، وفيه توجيهات راقية سلمية توضح حرص هذه الدولة على احتواء أبنائها بادية وحاضرة، والسعي إلى خدمتهم ونشر العلم بين أبنائهم.. وحرصهم عليه.. وبذلك فالفترة بين معركة حجلا عام 1338هـ وحتى ثورة حسن آل عائض لم تكن كلها أحداثاً عسكرية إلا أنه للأسف لم يتم تناول الجوانب التعليمية والاجتماعية والإنسانية في هذه الفترة حيث ندرت الوثائق التي تتعلق بهذه الوان، وكان الاهتمام بالنواحي والحوادث السياسية والعسكرية التي كانت هي المسيطرة على جميع من تناول هذه الفترة بالكتابة والبحث⁽⁷⁴⁾.

نعود لهذه الفترة الحرجة والمهمة في فترة تأسيس المملكة العربية السعودية وضم منطقة عسير إلى هذا الكيان الذي سعى إلى توحيد الملك عبدالعزيز.

سعى الأمير عبدالعزيز بن مساعد إلى بسط النفوذ على السراة بجميع نواحيها، وسعت الرسل لتأمين حسن وابن عمه القوي محمد بن عبدالرحمن وإعطائهم الأمان فسلما أنفسهم للامير عبدالعزيز بن مساعد الذي قام بإرسالهم إلى الملك عبدالعزيز الذي أكرمهم واستقبلهم وعاملهم كأبنائه فقد مر معنا في أحد خطاباته ما نصه: «... من طرف آل عائض في حسبه أبناء آل سعود...»⁽⁷⁵⁾، وقد وجه الملك عبدالعزيز لآل

عائض ما نصه: «.. ما تخلينا أبداً عنكم يا آل عائض وعندما سأل الترك الشريف عبدالله بن عون أن يهاجمكم وينكل بكم أرسل الشريف يستنجد بعمي الإمام عبدالله فأجابه ابن عائض رجل منا فكيف نساعدك عليه..»⁽⁷⁶⁾ ، وتذكر العديد من المصادر أن الملك عبدالعزيز قد عرض إمارة منطقة عسير على ابن عائض بالشروط التي تقيد بها أجداده فرفض ابن عائض هذا العرض متعذراً بما نصه: «قد عادينا الناس ونخشى إن أمرتنا أن يقوموا علينا ولكننا نكون معاونين لمن توقدون أيديكم الله، ولا تقصروا عنا من جهة الدنيا»⁽⁷⁷⁾ . وهذه الإجابة توضح بشكل جلي علاقة ابن عائض المتوترة مع قبائل المنطقة والعداوة بينه وبين قبائلها وصداماته العسكرية التي سبقت معركة حجلا والتي سكت عنها كل من تحدث عن منطقة عسير وضمها لحكم الملك عبدالعزيز، ومما يؤكد ذلك أيضاً وصول وثائق من زعماء عسير القبلية وغيرهم تطلب عدم السماح لآل عائض بمغادرة الرياض⁽⁷⁸⁾ .

فواصل الأمير ابن مساعد سيره غرباً بجنوب، وسيطر على جميع السراة، وغيرها من النواحي التي تتصل بحدود السيد الأدريسي⁽⁷⁹⁾ ، وكان الإدريسي موالياً لابن سعود، وقد أسر بعض الفارين من آل عائض، ثم أخلى بعد ذلك سبيلهم إجابةً لطلب السلطان عبدالعزيز⁽⁸⁰⁾ . وبعد أن تمت للأمير ابن مساعد السيطرة على عسير السراة بجميع نواحيه أرسل إلى حسن وابن عمه محمد بن عبدالرحمن بن عائض يؤمنهم⁽⁸¹⁾ . فرجع حسن وابن عمه من حرمة إلى الأمير ابن مساعد للاستسلام، فأرسلهما إلى الرياض حيث قوبلا من السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بالعفو والأمان، وقد أقاما شهراً بضيافة السلطان، واتفقا وإياه على أن يكونا معه كما كان أجدادهم من قبل⁽⁸²⁾ . قال السلطان عبدالعزيز: «ما تخلينا أبداً عنكم يا آل عائض، وعندما سأل الترك الشريف عبدالله بن عون أن يهاجمكم وينكل بكم، أرسل الشريف يستنجد بعمي الإمام عبدالله⁽⁸³⁾ ، فأجابه: ابن عائض، رجل منا فكيف نساعدك عليه!»، ثم عرض إمارة عسير؛ إلا أن الملك عبدالعزيز أكرمهم وسمح لهم بالعودة خاصة بعد ما أعطوه البيعة والولاء وأعطاهم خمسة وستين ألف ريال قريشي وهو ما يعادل ستة آلاف وخمسمائة ليرة ذهبية وخصص لهم مقررات شهرية⁽⁸⁴⁾ .

عاد آل عائض إلى عسير وكان أمير عسير شويش بن ضويحي الذي اشتكاه حسن بن عائض فعزله الملك عبدالعزيز⁽⁸⁵⁾ ، وأمر مكانه عبدالله بن سويلم⁽⁸⁶⁾ ، إلا أن حسن آل عائض رفع للملك يطلب عزله ولم تذكر لنا المصادر ما هي التبريرات⁽⁸⁷⁾ ، التي تعذر بها حسن أثناء طلب لعزل هؤلاء الأمراء فلبى الملك طلباته المتكررة، وربما كان ذلك من باب إحسان النية وإكرام من الملك لحسن الذي ربما كان بتصرفاته هذه يتعمد إظهار سطوته واستمرار نفوذه الذي تلاشى.

تولى عبدالله بن سويلم الإمارة، ولكن لم تحمد سيرته وساءت الحالة بسبب تصرفاته وعدم خبرته، وأظهر الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ غضبه عليه وذهب للملك عبدالعزيز غاضباً له فقام الملك عبدالعزيز بعزله وعين بدلاً عنه فهد العقيلي أميراً على عسير⁽⁸⁸⁾ .

لقد كان تعاقب عدد من الأمراء على عسير في وقت وجيز دليلاً على أن هناك اضطراباً في الإدارة وربما كان لحسن وجماعته دور في إثارة القلاقل والاضطرابات، وفي الوقت نفسه كان يتصل سراً مع الشريف حسين بن علي في مكة المكرمة لمساعدته فقام الأمير ببعث الكثير من المال والعتاد لإعانتته في حربه لابن سعود⁽⁸⁹⁾ . وقد ساعدت بعض الأحداث حسن آل عائض في تخطيطه للثورة حيث استغلت بعض الأحداث في إثارة

حفيفة الأهالي، ومن ذلك أنه يذكر أن خادمًا من هدم الأمير فهد العقيلي اشترى من السوق حطبًا فلم يجد من يحمله فطلب أحد المارة حمله، فرفض فضربه ⁽⁹⁰⁾.

فيما يورد معلومة مشابهة لهذه الحادثة، ولكن لم تكن مع أحد المارة أو المتسوقين ولكن كانت مع امرأة من نساء مدينة أبها وهي شريفة بنت حماس ⁽⁹¹⁾، لقد استغل حسن آل عائض هذه الحادثة وكذلك مؤيديه على قتلهم فهاجت الماهير وأعلنت الثورة، وقد تناول الثورة وأحداثها العديد من الباحثين، ولكن بدراسة كل من تناول هذه الثورة والحصار كانت مذكرات ⁽⁹²⁾ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن إلياس ⁽⁹³⁾، من أهم ما كتب في تلك الفترة وإن كانت لا تروى كبود العطشي لتفاصيل الأحداث، ولكنها كانت الأقرب للصحيح وذلك إن كان أحد المحاصرين في تلك الفترة وعليه أثبتت أن أورد شهادته على تلك الفترة الحرجة. ويبدو أن ما شجع ابن عائض أيضًا على هذه الثورة هو ما حدث لشريفه مترك بن شفلوت في بلاد رجال الحجر والمعروفة بمعركة الخلصة ⁽⁹⁴⁾، والتي نرجح أنها كانت متزامنة مع ثورة حسن آل عائض، أو قبلها بقليل حيث إن هذه الثورة وأثناء حصار العقيلي قام مترك ابن شفلوت وابن عبود بقيادة قوات البادية المرابطة في خميس مشيط بغزو سبت آل يزيد في الشعف ⁽⁹⁵⁾. وإبان غزوتهم تقدمت قوات ابن عائض واحتلت الخميس وحاضرت قصر ابن مشيط في ذهبان إلا أن ابن مشيط استسلم بعد أن استجار بآل أمخزمة من بني جري من بني معتيد ⁽⁹⁶⁾، وأمنوه على نفسه وأملاكه وأما عبدالوهاب أبو ملحة فقد تم إحراق قصره بعد أن تمكن من الهروب وكان للشيخ هيف بن ناصر القوة دور في حماية من طلب الأمان به ⁽⁹⁷⁾، وتجمع الموالون للملك عبدالعزيز وكانت هجر الإخوان والبادية في «تثليث» وجاش والصبيخة وبني واهب خطأ ثانيًا لمواجهة الثوار وحشدًا لقواتهم ⁽⁹⁸⁾.

كان ذلك بعد أن خرج العقيلي ومن معه من «أخويه» بعد صلحه مع حسن آل عائض حيث خرج بعد تأمين حياته هو ومرافقيه على شرط أن يتوجه إلى الرياض دون أن يبقوا في الخميس أو بيشة آنذاك. إلا أنه مع وصول فهد العقيلي و«خويه» إلى الخميس وردت رسائل كل من سعد بن عفيصان أمير الدواسر آنذاك، وأمير بيشة ابن ثنيان يطلبون تأخره في الخميس، وهم و(غزواتهم) سيصلون لنصرته و(أخويه) في الوقت المعين.

ثم غزت قبائل عسير الخميس، وبعد معركة دارت هناك القى العسيريون القبض على العقيلي، والشيخ ناصر سالف الذكر، وسعد بن سعيدان المطوع. وقد منع العقيلي ومرافقوه المذكورون الشيخ محمد بن زايد شيخ القصير من قبيلة علكم، على ألا يمساو بأذى ⁽⁹⁹⁾.

ثم استمرت الأمور، واستمرت قبائل عسير حتى وصلت قرية آل عابس في بلاد عبيده آل الصقر ⁽¹⁰⁰⁾، ثم عاد إلى أبها، واستمر الوضع حتى نهاية جمادى الأولى عام 1340هـ. وصلت الجيوش في يوم ٢٢ [من] جمادى الآخرة إلى بيشة، ثم أبها تحت قيادة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - ومنها توجهت إلى الخميس، ومن الخميس إلى أبها - يرافقه في تلك الحملة الشيخ عبدالله بن حسن - يرحمه الله - وسلطان بن بجاد، والدويش، والذهينة، وخليل بن عمر بن قرملة، وغيرهم من الحضر والبدو. وقد هرب كل من حسن بن علي بن عائض وبعض أسرته، والتجؤوا بالشريف الحسين شريف مكة، وكانت إقامتهم عند أمير القنفذة عبدالله بن حمزة.

وفي تلك الأثناء وصلتني رسالة من محمد الحجازي الذي مازال يبحث عن موقع إقامتي وطلب حضوري لديه في دار أرحامه آل بن عبشان، وصلت إلى المذكور و(أنها أنا وياه) وفي صلاة فجر تلك الليلة (تواجدنا) في مسجد برزان الذي كان فضيلة الشيخ عبدالله بن حسن -طيب الله ثراه- يصلي في ذلك المسجد، ثم سبقناه في منزله الذي يسكن فيه وبعد وصوله ذكر له محمد بن عبدالله الحجازي عن موضوع (تواجدي) في القصر إبان ثورة عسير على الأمير فهد العقيلي و(أخوياه). وبعد ذلك مشينا جميع مع فضيلة الشيخ، حتى حظيت بالمثلث بين أيادي قائد السرايا التي وصلت لإخماد ثورة عسير تحت قيادة الملك فيصل بن عبدالعزيز - تغمده الله برحمته ورضوانه - وبعد قناعته -رحمه الله- أمر بأن أكون عند أمير البيارق المدعو إبراهيم بن ودعان؛ وذلك لقيام إبراهيم بن ودعان المذكور بحل مشاكل الغزوان - كشه كاتب عنده. ومن ضمنها ما حصل بين غزوان آل عسيلة وغزوان آل جميع في شأن بكرة ضلت، وذهبت من إبل آل جميع. وفي تلك اللحظة أظهروا من السجن كلاً من عبيد الحريقي ومحمد العبسي من عبيد المذنب، وكان صدور الأمر بـ (طق) هؤلاء الاثنين السالف ذكرهما حتى الموت؛ وذلك بسبب بقائهما في الخميس بعد غزو عسير إلى الخميس⁽¹⁰¹⁾.

«... أما عبدالعزيز الطبقة القحطاني وحمران الشدي، فهؤلاء هربا بعد اختفائهما مع عبيد الحريقي، ومحمد العبسي، وهذا مما يثبت لكل من يعرف الغزو آنذاك، ومنهم جراب بن حسن، على مطاردة آل عائض.

مشت بعض (الغزوان) التي تحت قيادة سلطان بن بجاد والدويش، والدهينة، و خليل ابن عمر بن قرملة شيخ بادية قحطان نجده.

وقد صدر أمر قائد الحملة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز بعدم احتكاك الجيوش السعودية بحدود الشريف الحسين، وأمرهم بالعودة إلى أبها. وقد مكث الأمير فيصل مع جيشه في أبها حتى 18[من] شوال من العام 1340هـ ثم تعين بأمره لإمارة أبها سعد بن سليمان بن عفيصان، ولل قضاء ناصر بن عبدالعزيز آل حسن، وشيخ الأمير فيصل على قبيلة بني مغيد الشيخ علي بن محمد بن مشيبة، وتعينت أنا - عبدالله بن إلياس - بأمره الكريم وكيلاً للمالية، وذلك بعد (قناعة) سموه التامة (بتواجدي) ضمن من حوصر في القصر مع العقيلي.

ثم توجه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز مع جيشه إلى الرياض، وقد تعين من الغزو مع بن عفيصان، وهم من الدواسر والحوطة.. خرج واستمرت الأمور على ما ذكر حتى يوم 22 من شهر صفر عام 1341هـ حيث وصلت السرية التي كانت بأمر الشريف الحسين؛ وذلك لمناصرة آل عائض - السرية التي قابلتها في الدرجة تحت قيادة سليمان بن سعد عفيصان، وصلت إلى الدرجة، وهناك كانت المعركة. وقد قتل القائد سليمان بن سعد بن عفيصان، وولد محمد بن دليم المسمى علي ومحرر عبد آل عائض وغيرهم⁽¹⁰²⁾.

ثم تراجعت السرية السعودية، وتفرق الكثير، ومنهم القليل من دخل القصر مع كل من جعفر بن عبود، وجراب بن حسن مع (أخويا) الأمارة، ثم وصل محمد بن دليم أبو لعته⁽¹⁰³⁾ على أساس ما بلغه من خبر قتله ولده وهو ملازم القصر مع عفيصان⁽¹⁰⁴⁾. وقد كان من بادية منطقة عسير كل من محمد بن جعفر بن عبود ومحمد بن بخيتان وعلي بن محمد بن يخيتمان «المطوع»، وربيع بن صالح وبطي بن حنيشل

ومحمد بن مسفر وشارع بن جربوع، وعايض بن محمد بن حيدان وعيفة بن آل سجعان المشاعلة والعواوي من العجمان وابن جويعد من العجمان⁽¹⁰⁵⁾، وانضم لهم من قبيلة عسير، أما شيخ علمكم أحمد بن حامد، فقد انضم إلى من كان بالقصر يرافقه محمد بن زايد من قصير علمكم، ومحمد بن أحمد بن يحيى⁽¹⁰⁶⁾.

أما شيخ بني مغيد المدعو علي بن محمد بن مشيبه يرافقه أحد عشر نائباً من نواب قبيلة بني مغيد، وانضم مع من كان بالقصر، ومن ضمنهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن مفرح. وقد تواجدت أنا - عبدالله بن إلياس - من ضمنهم بالقصر، وأغلق القصر على من فيه، وصار المدفع بعد كل عصر يرمي شدا من جبل شمسان، والرشاش يرمي من بيت دابدة زوجة علي الصنعاني، والأخرى ترمي من منزل محمد الراقي في الربوع⁽¹⁰⁷⁾. واستمر الحصار من 25 [من] صفر حتى 12 [من] ربيع الأول، ثم قدمت السرية من الرياض تحت قيادة مترك بن عشق بن شفلوت يرافقه في تلك الحملة محمد بن سعد ابن جيفان، ولدى وصولها إلى الخميس هربت سرية الشريف الحسين تحت قيادة الشريف راجح وعبدالمعين -سالف الذكر- منهما ومن معهما ليلاً، ومن ضمنهم أسرة آل عائض بدون قتال، ودخلت السرية أبها، وفتح القصر بنصر من الله تعالى؛ وذلك بحسن نوايا الملك عبدالعزيز يرحمه الله تعالى. وفي أواخر شهر ربيع الأول عام 1341هـ توفي سعد بن عفيصان - رحمه الله - وبعد دفنه ليلاً قام كل من محمد بن دليم، وعلي بن مشيبه، وأحمد بن حامد، وعبدالله بن أحمد، وأنا - عبدالله بن إلياس - واتفقنا على تكليف محمد بن سعد بن جيفان بالقيام بأعمال الإمارة، وبالفعل حضرنا في قصر شدا، فاعتذر المذكور بقوله:

إنه كان في مجيئه مرافقاً للسرية، ولا يمكن أن يقبل القيام بأعمال الإمارة إلا بأمر من الإمام عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وفي تلك اللحظة قام محمد بن دليم وطلب منه أن يقوم بأعمال الإمارة، والتزمه له محمد بأنه المسؤول فيما ذكر قائلًا له: إن قصدنا نرفع للإمام التعزية في سعد بن عفيصان، ونخبره بما حصل، وعلى كل حال فالأمر لله، ثم لإمام المسلمين. وعند ذلك، وبعد إعطائه تعهداً من ابن دليم، وشهادتنا - نحن الحاضرين - وافق على القيام بأعمال الإمارة حتى يصدر الأمر الأخير، وطلبنا منه قيام أحد (أخوياته) بحمل رسالتنا إلى الملك عبدالعزيز. وقد قام بأعمال الإمارة حتى آخر جمادى الآخرة، حيث وصل عبدالعزيز بن إبراهيم أميراً معيناً لإمارة عسير في أول يوم من شهر رجب عام 1341هـ، وقد استمر أميراً للمنطقة حتى آخر شهر جمادى الأولى⁽¹⁰⁸⁾. وفي وثيقة من الملك عبدالعزيز لأحد المشائخ ورد فيها خبر وفاة ابن عفيصان وتعيين ابن إبراهيم حيث ورد ما نصه: «بلغنا ما قدر الله على ابن عفيصان في يومه الموعود الذي لا يتقدم ولا يتأخر... فلما بلغناه ذلك وجهنا إليكم عبدالعزيز بن إبراهيم أمير لكم مكانه والذي عليكم لأمرنا السمع والطاعة والمناصرة والمساعدة في جلب الصالح ودفع الفاسد ومضادة العدو»⁽¹⁰⁹⁾.

ومن نفس العام، وصلت السرية تحت قيادة عبدالرحمن بن سعيد، ورابطت في حجلا بهدف الاستطلاع عن بعض الأشياء بموجب التعليمات الخفية التي كان يحملها القائد المذكور، وذلك في عهد إمارة عبدالعزيز بن إبراهيم. وفي شهر محرم عام 1342هـ، وعلى ما حصل من كسيرة راجح بن العرفج وعبدالمعين ومن معهم من السرية، ووصول آل عائض إلى القنفذة، لم يعد الشريف الحسين يصرف لهم شيئاً، يقوم بتأمين معيشتهم⁽¹¹⁰⁾، على ذلك طلبوا: «في وصول أحمد بن محيي من سكان السقي، وقد وصل المذكور إلى القنفذة، ثم كتب حسن بن علي بن عائض معه رسائل إلى كل من ابن دليم، وسعيد بن مشيط، والثالثة للأمير

عبدالعزیز بن إبراهيم يطلبون عودتهم إلى بلاد عسير. وقد وصل أحمد بن محيي برسائل لآل عائض إلى المذكورين، فلبوا الطلب ورافقوا المذكور وقابلوا الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم فرحب بطلبهم على أن يكون وصولهم إلى بلدهم آمين، وفي حالة ما يطلبهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فإنه يجب عليهم السمع والطاعة؛ حيث يكون وفودهم إلى إمام - عادل، وقد وافقوا على ذلك. وعند وصولهم قام الأمير عبدالعزيز بما يجب اتخاذه من إكرامهم. وبعد تداول الآراء اتفقوا على أن يذهبوا بدون طلب، وعلى أن يرافقهم كل من: محمد بن دليم، وعلي بن مشيية، وعبدالله بن أحمد بن مفرح، ومرافق مندوب من الأمارة، وهو صالح آل جبر وقد توجهوا إلى الرياض، وهذه هي الحقيقة⁽¹¹¹⁾. وبذلك انطوت صفحة من الفتن ودعاتها وتثبيت دعائم الحكم السعودي في منطقة عسير وفي وثيقة موجهة من الملك عبدالعزيز لأحد مشائخ البادية جاء فيها: «أحسنتم الإفادة عن محبتكم وصدقكم والحمد لله أذل الله العدو ونصر الله دينه وأعلى كلمته ولا بقى عندنا لأهل الشر والفساد إلا السيف ومن دور العافية فله الكرامة أصلح الله الأحوال...»⁽¹¹²⁾. وبعد هذه تم تجهيز الغزاة «الغزوان» للمشاركة في فتح مكة وضم الحجاز؛ فقد مر معنا مشاركة قوات البادية في «معركة تربة» عام 1337هـ وفي عام 1343هـ تحركت الألوية وذكر منها لواءان لأهل الرين وأصبحا أهل، ولواء أهل المنيصف وهي بقيادة كل من خزام بن عمر وهذال بن سعيدان ومعيض بن عبود وحزام الحميداني الحباب هذا ما أورده صاحب كتاب الرحلات الملكية⁽¹¹³⁾، ولكن هناك آخرين فقد شارك أبناء البادية في منطقة عسير في ضم الحجاز بدون استثناء، ومن أشهر قادتهم حمود بن قرملة، مترك بن عشق بن شفلوت، شقيقة زيب بن عتيق بن شفلوت وجعفر بن جمل بن شري وابنه خنثل بن جعفر والغميص بن هرسان ومعيض بن جعفر بن عبود وشقيقاه محمد وجربوع ومحمد بن بخيتان وابنه علي «المطوع»، وابن أخيه محمد بن جخدب، وفيصل بن حشر وابن عمه محمد بن سحمي وقنيفذ بن لبده وعشق بن سفر بن سعيدان وناشر بن محمد بن ولله وهذال بن جويزي، وجراب بن حسن وحزام الحميداني⁽¹¹⁴⁾. وكذلك كان من حاضرة منطقة عسير (2500) من المنضمين لجيش الملك عبدالعزيز لضم الحجاز⁽¹¹⁵⁾. وفي وثيقة للملك عبدالعزيز موجهة لأحد المشائخ يخبره فيها بتوجهه إلى مكة المكرمة ويستحثه على المسير هناك الوثيقة التي تعرض لنصها: «نحن حالاً قافين البيرق متوجهون إلى مكة المشرفة للنظر في أمورها وتأمين سبلها إنشاء الله تعالى فسأل الله التوفيق وحررنا هذا على عجلة وباقي الأخبار من روسي الماعة...»⁽¹¹⁶⁾.

يقول أحد الشعراء من البادية -يوثق مشاركة أبناء بادية منطقة عسير في هذه الحرب لضم الحجاز: وأهل الهياثم وأهل «تثليث» من داني

⁽¹¹⁷⁾ مسبلين وغالي الروح ناسنه

وآخر يطلب أن يخبر برسوله الملك عبدالعزيز بأنه جنوده انتصروا على أعدائه المكابرين فيقول: هية يا مندوبنا هجرع وعلم

شيخنا الإمام باللي عاجلوه

قل يا بو تركي الوريح الحر لقطعه

⁽¹¹⁸⁾ جندك الإخوان من كابر وطوه

لقد كانت مشاركات بادية منطقة عسير مستمرة ودائمة وذات أثر قوي، وقد استطاع الملك عبدالعزيز

أن يجذب إليه القلوب حتى من أعدائه ويجعلهم في صفه ومن جنوده⁽¹¹⁹⁾.
واشتركوا في جميع المغازي والصدامات في الزعامة، وكان من بادية منطقة عسير من نجح في إسقاط
الطائرة الحربية⁽¹²⁰⁾ في «حرب الرغامة» أثناء «حصار جدة»، وكذلك في إخضاع «ثورة وتمرد ابن فاضل» في
جنوب «الطائف» وفي معارك «جازان» و«اليمن» و«حرب القهر» عام 1360هـ⁽¹²¹⁾، بل ووصلت مشاركتهم
إلى الدفاع عن فلسطين حيث شاركوا عام 1366هـ في حرب فلسطين⁽¹²²⁾، وقد سقط منهم الكثير من الشهداء.
يقول شاعرهم:
ما اتقينا من الموت الحمر

كون باروا حنا بآخر لمور⁽¹²³⁾

الخاتمة:

مما سبق حاولت الدراسة إيجاز مشاركات وبطولات هؤلاء البادية في منطقة عسير وإيضاح أدوارهم
السياسية والحضارية والعلمية والدينية والعسكرية في ضم عسير وعلاقتهم الوطيدة القديمة بالدولة
السعودية في أدوارها الأولى والثانية وارتباطهم وتأبيدهم للملك عبدالعزيز في وقت مبكر وإنشائهم للهجر
واحتوائهم وحمايتهم لبعوث الملك عبدالعزيز إلى منطقة عسير؛ وبذلك فإن علاقة الملك عبدالعزيز كانت
علاقةً مبكرةً تبدأ من عام 1330هـ وهذا ما أغفل عنه الكثير من الباحثين والدارسين، وهذا إن دل على شيء
فهو يدل على بعد نظر الملك عبدالعزيز وإدراكه للأبعاد السياسية والعسكرية لضم عسير، حيث هي بوابة
ضم الحجاز بموقعها الجغرافي ومكونها البشري كما كانت في عهد الدولة السعودية الأولى.

النتائج:

مما سبق خلصت الدراسة لعدد من النتائج والتي منها:
العلاقة القديمة للملك عبدالعزيز بمنطقة عسير كانت علاقةً مبكرةً تبدأ من عام 1330هـ الأمر الذي
أغفل عنه الكثير من لباحثين والدارسين.
تأكيد مشاركات البادية في منطقة عسير في جيوش الملك عبدالعزيز.
أظهرت قوات البادية التي انضمت لجيوش الملك عبدالعزيز قدر كبير من البطولة والشجاعة.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:
— إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول دور منطقة عسير في جيوش الدولة السعودية في
مراحلها المختلفة.
— العمل على توثيق المعارك التي اشترك فيها أبناء البادية بصورة علمية.

الهوامش:

- (1) كان تلك التسمية من قبل العثمانيين إبان احتلالهم للمنطقة. انظر: خلف بن دبلان الوديني، حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لترسيخ الحكم السعودي، مرجع سابق
- (2) للاستزادة انظر: أحمد بن يحيى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها -1215 1233 هـ / -1800 1818 م، ط 1، 1427 هـ / 2006 م، مطابع الحميضي.
- (3) العمروي، مرجع سابق، ص: 117 ومابعدها، مقابلة مع الشيخ سعيدان بن جريدان آل مهمل آل شأن، عام 1419 هـ.
- (4) سبق التعريف به.
- (5) الإمام عبدالرحمن الفيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، آخر أئمة الدولة السعودية الثانية، ووالد الملك عبدالعزيز رحمه الله حكم لفترتين الفترة الأولى -1291 1293 هـ الفترة الثانية من عام -1309 1370 هـ توفي في عام 1346 هـ / 1928 م، في مدينة الرياض، وقد تنازل عن الحكم لابنه عبدالعزيز في باحة جامعة الإمام تركي بن عبدالله في وسط الرياض عام 1320 هـ / 1902 م.
- (6) محمد بن سعد النهاري، مرجع سابق، ص: 498.
- (7) العمروي، مرجع سابق، ص: 48.
- (8) العمروي، مرجع سابق، ص: 49.
- (9) هذا الخبر تفرد به صاحب السراج المنير، وهو قول بعيد عن الصحة، وهو من الكتب المكذوبة والتي فيها أخبار ملفقة غارية عن الصحة. انظر: العمروي، مرجع سابق، ص: 48.
- (10) العمروي، مرجع سابق، ص: 148.
- (11) هذا النص أورده العمروي في كتابة تثليث، ووجد أنه رجع فيه إلى كتاب تاريخ عسير خلال خمسة قرون لإبراهيم بن زين العابدين، تحقيق ابن مصلط وهذا الكتاب من ضمن الكتب المفتراة على تاريخ عسير ولا يركن إلى معلوماته.
- (12) عبدالكريم المطهر، سيرة الإمام يحيى، تحقيق محمد بن عيسى صالحية، نسخة مصورة في مكتبة الباحث بدون معلومات نشر، ص: 190، 231، 269.
- (13) مقابلة مع الشيخ علي بن فهاد بن جافل رحمه الله عام 1419 هـ.
- (14) مقابلة مع علي بن محمد بن شافع السخاني، 1443 هـ.
- (15) مقابلة مع الشيخ عجم بن مطارد وكان ذلك في حديث جانبي معه في مجلس الأمير نواف الشعلان في عام 1443 هـ.
- (16) العمروي، مرجع سابق، ص: 148.
- (17) روايات شفهية عديدة إلا أننا لم نجد نصا يركن إلى صحته ويضمن الباحث إليه.
- (18) حامل الراية هو فهاد بن محمد بن جافل شيخ آل سليمان الحرقان وليس كما ورد في هذه الرواية الشفهية.. مقابلة مع الشيخ سعيد بن علي بن فهاد آل جافل.
- (19) ورد ذلك في كتاب تاريخ عسير خلال خمسة قرون وهو - كما ذكرنا - من الكتب لا يعول عليها ولا يعتد بها وللأسف أستند إليه بعض الباحثين في إعدادهم لأبحاث ودراسات عن تاريخ عسير.

- (20) هذه الروايات لم نجد ما يسندها لا في الوثائق ولا المصادر والمراجع المعتمدة.
- (21) العمروي، مرجع سابق، ص: 148، وهو في هذه المعلومة يشير إلى مصدره تاريخ عسير في خمسة قرون وبذلك فهذه الرواية لا يستند إليها وخاصة وأن هناك وثائق تشير إلى أن قبائل شهران البادية بني واهب وناهس كانت من القبائل المؤيدة للملك عبدالعزيز. انظر ص: 33 من هذا الفصل.
- (22) هذا ما وجدناه وتوصلنا إليه وهذا الرأي الذي وصل إليه الباحث إلا أن يظهر دليل أقوى من هذا الاستنتاج.
- (23) وثيقة (بدون رقم) وبدون تاريخ وصورتها في مكتبة الباحث وهي صورة من الأستاذ الباحث: سعيد بن سحيم البسامي.
- (24) هذا ما وجدنا عند الكثير من الرواه والحقيقة غير ذلك بل هي قوات ضمن جيوش الملك عبدالعزيز رحمه الله وكانت أهداف تحركها هو بث الأمن وتوحيد الأمن.
- (25) رواية الراوي، علي بن محمد بن شافع السنحاني، مقابلة عام 1442هـ.
- (26) محمد بن معيض أبو مخزوفة آل عاطف، من شعراء قحطان القدامى، ديوان ابن عاطف الحبائي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، بدون معلومات للنشر، ص: 14.
- (27) وثيقة (بدون رقم) وبدون تاريخ صورتها في مكتب الباحث.
- (28) كان من أشهرهم وأبرزهم الشيخ عبدالله بن راشد رحمه الله وقد سبق التعريف به.
- (29) يذكر آل زلفة في كتابه تاريخ عسير في عهد الملك عبدالعزيز علاقة الإدريسي بمنطقة عسير. انظر: آل زلفه، مرجع سابق، ص: 41، 42، 43.
- (30) تذكر الروايات أن بعد خروج الأتراك قامت قبائل قحطان بمبايعة الإدريسي إلا أن الإدريسي قد طلب منهم المكوث حتى قدوم محمد بن دليم أبو لعنة شيخ قحطان وراذعه فمكثوا حتى قدم إليه وبإيعاه على السمع والطاعة إلا إذا قدمت جيوش الملك عبدالعزيز فهو في حل من بيعته وقد أقره الإدريسي على ذلك. مقابلة مع الوالد الشيخ أحمد بن حسين آل شايع المصياد وقشه، ومع الأستاذ علي بن محمد آل محسنه الأزرق. نقلًا عن ابن قوشع من الوادي الأبيض من قبيلة آل معمر وكان أحد من حضر هذه الواقعة المكانية المقابلة في عام 1433هـ.
- (31) انظر: سعيد بن جفشر، حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد على عسير، مرجع سابق، بحث غير منشور.
- (32) سعيد جفشر، حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوس لضم عسير، مرجع سابق، ص: 21.
- (33) أمين الريحاني: المصدر السابق، ص: 200.
- (34) هاشم النعيمي: المرجع السابق ص: 354.
- (35) أمين الريحاني: المصدر السابق، ص: 300، هاشم النعيمي: المصدر السابق، ص: 354.
- (36) أمين الريحاني: المصدر السابق، ص: 300.
- (37) عبدالرحمن الحصين: فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، 1416هـ/ 1995م، ص: 42.
- (38) أمين الريحاني: المصدر السابق.

- (39) قاعة ناهس: حيث يقع تجمع رجال قحطان، وتبعد عن مدينة أبها في الاتجاه الشرقي بحوالي سبعين كيلاً. انظر: هاشم النعمي: المصدر السابق، ص: 355.
- (40) محمد بن عبدالله آل زلفة: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1415هـ/1995م، ص: 29-30.
- (41) حسن حسن سليمان: المرجع السابق، ص: 74-77، عصام الدين السيد: المرجع السابق، ص: 47.
- (42) هاشم النعمي: المصدر السابق، ص: 356.
- (43) رسالة حسن بن علي بن محمد بن عايش، أمير عسير إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد في 11/10/1338هـ نقلاً عن عصام ضياء السيد: عسير، ص: 325.
- (44) محمد آل زلفة: المرجع السابق، ص: 30.
- (45) عصام الدين السيد: المرجع السابق، ص: 46-47. محمد آل زلفة: المرجع السابق، ص: 30.
- (46) محمد آل زلفة، المرجع السابق، ص: 31، 32.
- (47) سعيد عبدالله حفشر، حملة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي لضم عسير، بحث غير منشور.
- (48) هذه النقطة تحتاج استجلاء ودراسة أكثر وهذا لم يتيح لنا لإنعدام وجود وثائق تشير إلى هذه الفترة فلم نجد إلا الروايات الشفوية فقط.
- (49) محمد آل زلفة، المرجع السابق.
- (50) عصام الدين السيد: المرجع السابق، ص: 47.
- (51) محمد آل زلفة: المرجع السابق، ص: 34-35.
- (52) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، دار الكتاب العربي، ج ٢، ص: 96.
- (53) سعود بن هذلول: المرجع السابق، ص: 145.
- (54) محمد آل زلفة: المرجع السابق، ص: 36.
- (55) مقابلة مع الدكتور: عوض آل ناجي، 1443هـ رواية عن والده الشيخ عبدالله بن ناجي من قبيلة آل حبشي من قبيلة بني مالك عسير، د. علي بن زحيفة، مرجع سابق.
- (56) مقابلة مع الشيخ مسفر بن عوض بن جفشر آل حنش، ويذكر أن عمره آن ذاك عشرون سنة، المقابلة عام 1410هـ.
- (57) مقابلة مع الشيخ مضواح بن حسين آل حمران وكان والده أحد المشاركين في المعركة، المقابلة عام 1429هـ.
- (58) د. علي آل زحيفة، مذكرة عن معركة جحلا، 1443هـ غير منشورة.
- (59) محمد بن زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 38، النعمي، مرجع سابق، ص: 235.
- (60) محمد بن راشد الوقشي القحطاني، كان من المقربين لحسن آل عائض ومن المخلصين للدولة السعودية فيما بعد، مقابلة مع الأستاذ عبدالكريم آل أحمد آل عمرة.
- (61) عبدالكريم آل أحمد، مذكرة عن ما رواه الشيخ محمد بن راشد الوقشي القحطاني لجدة الأستاذ عبدالكريم آل أحمد، 1443هـ غير منشورة.

- (62) المرجع السابق.
- (63) انظر: آل زلفة، مرجع سابق، ص: 38؛ النعمي، مرجع سابق، ص: 235.
- (64) آل زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 39، 40.
- (65) جراب بن حسن آل جميح، شيخ آل جميح الحباب ومن رجال الملك عبدالعزيز وله دور معروف في تأييد الدولة.
- (66) فهاد بن محمد بن جافل شيخ آل سليمان الحرقان، استشهد في معركة بدر وخلف ابن عمه حلاص بن علي ثم أخيه فهاد بن علي على مشيخة آل سليمان، وهو من المؤيدين للملك عبدالعزيز وهناك العديد من الوثائق للشيخ فهاد بن علي بن جافل، مقابلة مع الشيخ سعيد بن علي بن فهاد ابن جافل، عام 1443هـ.
- (67) انظر: ناصر بن سيف بن سعد بن نورة الحرقان، روضة بن نورة ورسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، رحمه الله، بدون معلومات نشر، 1338هـ/ 2017م، نسخة مصورة في مكتبة الباحث.
- (68) محمد آل زلفة، مرجع سابق، ص: ...
- (69) سبق التعريف به.
- (70) وثيقة (بدون تاريخ) وبدون رقم وصورتها في مكتبة الباحث وهي من صورة لدى الشيخ محمد بن شويل شيخ آل الجحل.
- (71) سبق التعريف به.
- (72) مترك بن عشق بن شفلوت شيخ شمل قبائل عبيدة قحطان وأحد القادة السورين ورجال الملك عبدالعزيز المعدودين. انظر: العمروي، مرجع سابق، ص: 159-163.
- (73) محمد سعد النهاري مرجع سابق، ص: 496.
- (74) انظر: آل زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 45؛ النعمي، تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 245.
- (75) وثيقة سبق الإشارة إليها.
- (76) خلف الوديني، مرجع سابق، ص: 80.
- (77) المرجع السابق، ص: 85.
- (78) محمد آل زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 38؛ حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته وشعره، ص: 87.
- (79) الزركلي: المصدر السابق، ص: 251.
- (80) سعود بن هذلول: المرجع السابق، ص: 145-146.
- (81) أمين الريحاني: المصدر السابق، ص: 300؛ الزركلي: المصدر السابق، ص: 350؛ سعود بن هذلول: المرجع السابق، ص: 146.
- (82) هو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله.
- (83) محمد بن عائض، هو المقصود.

- (84) خلف الوديناني، مرجع سابق.
- (85) محمد آل زلفة، تاريخ عسير في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق.
- (86) سعيد جفشر، تاريخ القضاء في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق.
- (87) ورد أن شويش كان قاسياً وشديداً في تعامله. انظر: الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج1، ص: 439؛ النعمي، مرجع سابق، ص: 255؛ محمود شاكر، مرجع سابق، ص: 263.
- (88) سعيد جفشر، تاريخ القضاء في عسير، مرجع سابق.
- (89) أحمد عبدالغفور عطار، مرجع سابق، ص: 250.
- (90) خلف الوديناني، مرجع سابق، ص: 84.
- (91) محمد آل زلفة، مرجع سابق، ص: 45.
- (92) غيثان بن علي جريس، أوراق من تاريخ في فترة حكم الملك عبدالعزيز كما أملها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن إلياس، يادار، نادي أبها الأدبي، العدد 22، 1998م، ص: 85-53.
- (93) الاطلاع على سيرته رحمه الله أطلع على المرجع السابق، ص: 52-54.
- (94) مقابلة مع الشيخ مسفر بن غاصب عام 1443هـ مقابلة مع الشيخ علي بن فهاد ابن حافل عام 1420هـ. انظر: ابن زلفة، مرجع سابق، ص: 58.
- (95) مقابلة مع الأستاذ عبدالكريم بن محمد بن هادي عام 1438هـ.
- (96) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن عون العسيري عام 1433هـ.
- (97) محمد آل زلفة، مرجع سابق، ص: 46.
- (98) العمروي، مرجع سابق، ص: 156-157.
- (99) غيثان بن جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 64؛ محمد آل زلفة، مرجع سابق، ص: 45.
- (100) ما تواتر عن الرواة أن قبائل عسير التي ساعدت ابن عائض لم تتعدى خميس مشيط إلا أن ابن إلياس في مذكراته ذكر وصولهم إلى قرية آل عباس وبلاد عبيدة وآل الصقر وآل زلفة ذكر احتلال ابن عائض لبلاد ربيعة دون ذكر وصولهم إلى السراة.
- (101) غيثان بن علي جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 65 - 69.
- (102) هامش (53) غيثان بن علي جريس، المرجع السابق، ص: 65-69.
- (103) علي بن محمد بن دليم ابن شيخ قبائل قحطان ووداعة وعرف بلقب راعي الدرجة اشتهر بالفروسية والشجاعة مقابلة مع حفيده الشيخ دليم بن سعيد وهو يعمل مقدم في الحرس الوطني كانت المقابلة في لقاء معه في ضيافة الشيخ علي بن ناصر آل كناد عام 1437هـ.
- (104) غيثان بن علي جريس، المرجع السابق.
- (105) العمروي، «تثليث» وما حولها، ص: 171، 172.
- (106) غيثان بن علي جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 60 - 69.
- (107) المرجع السابق.
- (108) 108 () غيثان بن علي جريس، المرجع السابق.

- (109) وثيقة (بدون رقم) وتاريخ 1 شوال 1341هـ صورتها في مكتبة الباحث وهي من صورة لدى الباحث الأستاذ سعيد آل سحيم.
- (110) غيثان بن علي جريس، المرجع السابق، ص: 60 - 69.
- (111) غيثان بن علي جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق.
- (112) وثيقة (بدون رقم) وبدون تاريخ صورتها في مكتبة الباحث وهي من صورة من الأستاذ محمد آل سحيم البسامي.
- (113) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، دار الملك عبدالعزيز، 1419هـ.
- (114) العمروي، مرجع سابق، ص: 136- 137.
- (115) محمد آل زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق.
- (116) وثيقة بدون تاريخ وبدون رقم صورتها في مكتبة الباحث وهي من صورة لدى الشيخ محمد بن ناصر بن شويل شيخ آل الحل.
- (117) العمروي، مرجع سابق، ص: 153.
- (118) المرجع السابق، ص: 144.
- (119) هذا يتضح جلياً في أصفاف قبيلة عسير ضد أفة عايض. انظر: آل زلفة، ص: 405.
- (120) يذكر أن ابن سلم من قبائل آل الجرو وعبيدة من بادية المنطقة هو من أسقط الطائرة ونال تكريماً من الملك عبدالعزيز رحمه الله. مقابلة مع الشيخ مسفر بن فهد آل غاصب نقلاً عن الشيخ بجاد بن قبلان من بجاد شيخ قبائل آل الجرو، عام 1442هـ.
- (121) انظر: آل زلفة، تاريخ عسير، مرجع سابق.
- (122) العمروي، مرجع سابق، ص: 167.
- (123) العمروي، مرجع سابق، ص: 174.